وبقر الوحش وحمار الوحش وثور المسك وانواع القرود والايائل والنسور والعقبان واشكال الببغاء والطيور المفردة واسد البحر والفظ والتمساح والسلاحف الكبيرة واشكال كثيرة من الاسماك الى غير ذلك مما يطول شرحهُ . واكثر هذه الحيوانات في بستان النبات وغاب بولون . والاسماك في الاكواريوم الذي بقرب قصر التروكادرو

اما خمائل الرياحين وما فيها من الازهار البديعة والالوان والاشكال

من شقيقٍ واقحوانٍ وورد وخزامى ونرجسٍ وبهارِ

فما يقصر الوصف عنهُ . وكثيرًا ما كنت اقف امام تلك الخمائل اردّد اقوال الوصّاف من شعراء المشرق والمغرب فلا اراهم بالغوا مقدار ذرة بل لو اقاموا في حدائق باريس لنظموا من الزهريّات ما يشفي بهِ الركبان في كل اين وآن

ولقد يظن القارىء ان هذه المتنزهات حدائق صغيرة للازهار والرياحين وهي في الحقيقة حراج كبيرة فمتنزه بولون مساحتهُ الفان ومئتان وخمسون فدانًا ومثلهُ متنزه قنسن. وحديقة منسو مساحتها اكثر من ٢٢ فدانًا . وحديقة منسورس مساحتها اربعون فدانًا. وحديقة قصر لكسمبرج مساحتها نحو ذلك . وحديقة التويلري والحرجة الكبيرة الممتدة منها الى قوس النصر طولها نحو ميل ونصف وكلها متنزه لاهالي باريس . وهذه الحراج والحدائق من الوسائط العديدة لتخفيف مرارة الحياة واعبائها ولكنها لا تخلو من حانات المسكر فتفسد هذه بعض ما تصلحهُ تلك ولا بدّ دون الشهد من ابر النحل

الاستاذ تندل

لم نكد نصحح الطبع الاخير من ترجمة فقيد مصر المرحوم علي باشا مبارك المدرجة في هذا الجزء من المقتطف حتى نعت الينا الجرائد الاوربيّة عالمًا من اكبر علماء اوربا ومؤلفًا من اشهر المؤلفين وهو الاستاذ تندل احد العلماء الثلاثة الذين اضرموا نار الحرب العلمية مدة الاربعين سنة الماضية وقادوا العقول الى مواطن الظفر وهم دارون وهكسلي وتندل. وقد امتاز تندل على اقرانهِ وعلى العلماء قاطبةً بايضاحهِ غوامض العلوم الطبيعية واثبات قضاياها بالتجارب العلمية والدفاع عن حقائقها بالادلة الجدليّة. وهو صاحب الخطبة الغراء التي القاها في مدينة بلفست منذ عشرين سنة فقام لها العلماء وقعدوا وتصدّى لها المعترضون من كل فج واضطرمت بسببها نار الجدال بين الروحيين والطبيعيين والماديين.

وهي من ابلغ ما فاه به الخطباء باللغة الانكليزيَّة واقوى ما جاهر به علماء الطبيعة الى ذلك العهد . وقد كفَّره حينئذٍ كثيرون من علماء الدين لاجلها لكن كثيرين منهم لا يأنفون الآن من ان يجهروا بمثلها . وقد نفى بعد ذلك ما نسب اليه من متابعة الماديين ولكنهُ لم يستطع ان ينفي انهُ من زعماء اللاَّادريين

ومهما يكن من امر معتقده الديني فهو بلا مشاحة من امهر العلماء في بسط الحقائق العلميَّة ولكتبهِ الفضل علينا في اغرائنا بدرس العلوم الطبيعيَّة وتفصيلها في صفحات المقتطف فقد كانت كتبهُ في الحرارة والصوت والنور والكهربائيَّة خير سمير لنا وخطبهُ وبقالاتهُ اصدق مرشد في كثير من كتاباتنا

واصل عائلتهِ من انكلترا وقد هاجرت منها الى ارلندا وبها ولد سنة ١٨٢٠ وكان ابوهُ فقيرًا جدًّا ولكنهُ علمهُ في احدى المدارس وابقاهُ فيها الى ان بلغ التاسعة عشرة مع ما كان عليهِ من الفقر ولما خرج من المدرسة انتظم في خدمة الحكومة مع المساحين وكان معهم خمس سنوات ثم استخدمهُ بعض ارباب الاعمال في هندسة السكك الحديديَّة وكان يقضي ساعات الفراغ في درس العلوم الطبيعيَّة فتعلق بها ورحل لاجلها الى جرمانيا وتلمذ للشهير بنصن استاذ الكيمياء في مدرسة مربرج الجامعة وعاد من جرمانيا سنة ١٨٥٠ وتعرَّف بالاستاذ فراداي وقدَّم لهُ بعض ما كتبهُ في المباحث الطبيعيَّة فأعجب فراداي بهِ واشار بتعيينهِ استاذًا للعلوم الطبيعيَّة في دار العلم الملكيَّة (رويال انستيتوشن) فبقي في هذا المنصب حتى استعفى منهُ سنة ١٨٨٧ ولما استعفى اولم لهُ علماء المملكة وعظماؤها وليمة فاخرة وكان في اللجنة التي اعدَّت هذه الوليمة كثيرون من العظماء مثل اللورد سلسبري ودوق ديفنشير ودوق أرغيل وارل روس وارل غرانفيل ومن الذين حضروا الوليمة لورد دربي وارل لتن ولورد رايلي ولورد رسل ولورد ثرلو وغيرهم من مشاهير رجال العلم وكان الاستاذ السر جون ستوكس رئيس الوليمة فخطب وعدَّد مناقب تندل ومباحثهُ العلمية الكثيرة ولا سيما المباحث التي تصدَّى لمقاومتهِ فيها بعض رجال العلم كالاغمة الخفيَّة والتولُّد الذاتي فاثبتها بالدليل بعد جدال طويل. واجابهُ الاستاذ تندل على ذلك بخطبة طويلة ذكر فيها ملخص تاريخ حياتهِ ومما قالهُ فيها انهُ لا بدَّ من ان البحث العلمي مجرَّدًا عن كل منفعة ماديَّة لاجل ايجاد المنافع الماديَّة اي ان المنافع الماديَّة تتولد من البحث العلمي ولكنها لا تكون غاية مقصودة بالذات منهُ وهذه هي الخطة التي جرى عليها وقد جرَّب اكثر تجاربهِ العلمية وهو في هذه الدار واكتشف الاكتشافات الكثيرة

وبحث المباحث المبتكرة . واستعرت نار الجدال بينهُ وبين كثيرين من العلماء والادباء وكان يردُّ عليهم ببلاغة تخلب الالباب وبيان ينقضُّ انقضاض الصواعق ولكن ردودهُ لم تسلم من آثار الحدَّة والتقريع حتى قيل انها كالسيوف المرهفة والَّف كثيرًا من الكتب اشهرها كتاب في الحرارة (الحرارة كضرب من الحركة) وكتاب في النور وكتاب في الصوت وكتاب في الكهربائية وكتاب في اشكال الماء وطُرَف العلوم في ثلاثة مجلدات وقد حاز الشهرة الفائقة في بسطهِ القضايا العلمية على اسلوب يخلب الالباب في سهولتهِ ودقتهِ وتدرُّجهِ من الجزئيَّات الى الكليَّات حتى ان من يطالع كتبهُ العلميَّة يلتذ بها كمن يطالع رواية فكاهيَّة لا لقلة معانيها بل لحسن انسجامها وكثرة فوائدها وسهولة عبارتها ولم يتَّجر بمعارفهِ مثل بعض العلماء بل احبَّ العلم لذاتهِ واشتغل بهِ قانعًا بالرواتب التي تجرى عليهِ وبما يربحهُ من كتبهِ وهو لو اراد جمع المال لصار من الاغنياء . ودُعي مرة الى الولايات المتحدة الاميركيَّة ليخطب فيها بعض الخطب العلمية وجُمع لهُ قدر طائل من المال فوهبهُ لمدرستين من مدارس اميركا لينفق ريعهُ على الطلبة الذين يريدون اتمام دروسهم الطبيعيَّة

واثَّرت اشغالهُ الكثيرة في صحتهِ فاصيب بالارق وازمن فيهِ هذا الداء فكان يعالجهُ بالمخدّرات والمنوّمات ومنذ برحة وجيزة أُصيب بالحدار ايضًا فضعف جسمهُ كثيرًا ووافتهُ المنيَّة في الرابع من هذا الشهر (دسمبر) وهو في الثالثة والسبعين من عمرهِ اثر جرعة من الكورال اعطتهُ اياها زوجتهُ خطاء

قالت جريدة التيمس يوم انتشر نعيهُ ما ترجمتهُ " مهما اكتشف علماء المستقبل في النور والحرارة والخمير والاختمار والمغناطيس والميكروبات فلن يجدوا مثل تندل لاشهار مكتشفاتهم . ولا نعني بذلك انهُ كان مقتصرًا على نشر المعارف العلمية بل انهُ كان اقدر الناس على نشرها مع ما اشتهر بهِ من دقة البحث والاكتشاف والاستنباط " ثم ابتدأ بكلام طويل وقالت انهُ يندر ان يقوم احد مقامهُ وكأنها انشدت قول شاعرنا الذي قال

هيهات ان يأتي الزمان بمثلهِ ان الزمان بمثلهِ لبخيلُ